

جامعة كاليكوت ، كيرالا

قسم العربية

# مجلة كاليكوت

## KALIKOOT

انعكاسات هنريّة لرواية  
"حديقة خلفيّة"

ناوية الكوكباني: كوكب  
في أفق الأوب اليميني

تصوير الأقصوصة الطريفة  
في الشعر المهجري



حينما نودّع الأستاذ رحمة الله

مارس ٢٠١٢

المجلد الثاني العدد الرابع

# مجلة كالكوت

## KALIKOOT

ربع سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة كالكوت

المجلد الثاني - العدد الرابع : مارس 2012

☆ ☆ ☆

CHIEF EDITOR:

*Dr. N.A.M Abdul Khader.*

ASSOCIATE EDITOR:

*Dr. Ahmed Ibrahim Rahmathullah*

EXECUTIVE EDITOR:

*Abdul Jaleel. M*

EDITORIAL BOARD:

*Dr. A.B Moideen Kutty*

TECHNICAL SUPPORT:

*Mohammed Abdul Javad. PK*

رئيس التحرير

د/ ن.أ. محمد عبد القادر

مدير التحرير

د/ أحمد ابراهيم رحمة الله

المحرر التنفيذي

عبد الجليل بن عمر

لجنة التحرير

الدكتور/ أ.ب. محي الدين كوتي

الدعم الفني

محمد عبد الجواد. ف. ك

المراسلات:

Editor,

**KALIKOOT**

Dept. of Arabic

University of Calicut

P.O, Calicut University.

Pin: 673635

Malappuram, Kerala, India

البريد الإلكتروني:

deptarabic@hotmail.com

cuarabicjournal@gmail.com



11201022

موقع الجامعة على الانترنت:

www.universityofcalicut.info

## قسم العربية بجامعة كاليكوت في سطور

### تأسيس : عام 1974م

- الرئيس المؤسس - الأستاذ الدكتور/ سيد احتشام أحمد الندوي (1974م - 2000م)  
الرئيس الثاني - الأستاذ الدكتور/ ئي. ك. أحمد كتي (2000 - 2003)  
الرئيس الثالث - الأستاذ الدكتور/ ك. م. محمد (2003 - 2005)  
الرئيس الرابع - الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله (2005 - 2007)  
الرئيس الخامس - الدكتور/ ن.ا. محمد عبد القادر (2007 - 2009)  
الرئيس السادس - الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله (حاليا)

### أعضاء هيئة التدريس المتقاعدون

- الدكتور/ أحمد إسماعيل لبا  
الأستاذ الدكتور/ ك. و. فيران محي الدين  
الأستاذ الدكتور/ وي. محمد

### هيئة التدريس الحالية

- 1 الدكتور/ ن.ا. محمد عبد القادر .....أستاذ ورئيس القسم
- 2 الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله .....أستاذ
- 3 الدكتور/ ا. ب. محي الدين كتي .....أستاذ مشارك

### الدورات

- دكتوراه في الفلسفة (Ph.D)  
ماجستير في الفلسفة (M.Phil)  
ماجستير في الأدب العربي (M.A)  
دبلوم في الترجمة والسكرتيرية  
دبلوم في التجارة والإدارة في العربية  
دورة شهادة في العربية الشفوية

## في هذا العدد

رقم	مدير التحرير	كلمة العدد	رئيس التحرير
5			
8			
28	د/ محمد نجو الحق النحوي	تصوير الأقصوصة الطريفة في الشعر المهجري	
36	محمد اللطيف ب. ب.	ملامح الثورة والتجديد في شعر محمد مهدي الجواهري	
53	علي نوفل	المليباريون في المهجر العربي ومساهماتهم الأدبية	
63	محمد الجليل. م.	إنعكاسات هندية لرواية "حديقة خلفية" لأشرف أبي اليزيد	
71	محمد الرحمن حوتي. م.ك.	تنوع المعاني في أشعار علوي كوتي المولوي الكوتوري	
80	محمد المجيد أ. أي	نادية الكوكباني : كوكب في أفق الأدب اليمني	
86	محمد الناصر سي. أ.ج	التناصر الديني في رواية "فسوق"	
	سبينقة. ك.	علمنة الأدب والفن: مطالعة في ضوء رواية "بنات الرياض"	
	جابر أمانني مبارك	تأثير القرآن الكريم في شاعرية 'ولتول'	
	محمد حاجد. يو بي	عالمية الشاعر القروي في الأدب العربي	
	محاس. ك. ب.	محمد زفراف : العلم المغربي في الرواية والقصص	
	د. محمد حنيفه	محمد أسد: جسر بين الشرق والغرب	
	زين الدين ب. م.	تأثير الثورة الجزائرية في الشعر السعودي	
	محمد سراج الدين	حينما نودع الأستاذ رحمة الله	
	الدكتور بشير بولالخال	الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله في ذكريات تلميذ	

بأقة الياحين

أيا رحمة الله...

ملوي حوتي المولوي

د/ بهير بولال

محمد سراج الدين

د/ ابوبكر، واحكناغرا

أشرفه أبو اليزيد

مقابلة مع الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله

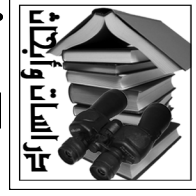
الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله: رجل الإبداع والمثارة

الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله: رحلة ثقافية تجدد

نفسها



## تطوير الأقصوصة الطريفة في الشعر المهجري



الدكتور محمد نجم الحق الندوي\*

عرف شعراء المهجر الأمريكي في بداية القرن العشرين بميلهم إلى التجديد أكثر من أقرانهم في الشرق، كما عرفوا بمحاولاتهم الخروج على أطر اللغة الشعرية المستحدثة في شعر الشرق آنذاك، كان من أبرز صور التجديد في شعرهم القصة الشعرية التي تفوقوا فيها على أقرانهم في الوطن الأم. وقد رصد تلك الظاهرة الأدبية في شعر المهجر وأشار إليها كثير من الباحثين وعدوها من ميزات الشعر المهجري، ومن مظاهر التجديد والتفوق التي جسدت سعة الاطلاع والثقافة، وعمق التفاعل مع البيئة الجديدة.<sup>1</sup>

وقد تنوعت أنماط هذا البناء الشعري ما بين قصة شعرية طويلة يفردها الشاعر ديوانا تاما، مثل (عقبر) للشاعر شقيق المعلوف، و (على بساط الريح) للشاعر فوزي المعلوف، و (أحلام الراعي) للشاعر إلياس حبيب فرحات، وبين الأقصوصة الشعرية القصيرة جدا التي لا تعدو وكونها مشهدا حيويا يرقبه الشاعر فينفعل به. وتعددت صور البناء الموضوعي الذي اعتمده تلك القصص، فنجد فيها القصة الغزلية، والاجتماعية، السياسية، والتأملية، والرمزية والفلسفية، وكان بعض هذه القصص حقيقيا من واقع الحياة، عمد الشاعر إلى نظمه للاعتبار به، منها ما كان من إبداع الشعراء وابتكارهم.<sup>2</sup>

وقد كانت مطولاتهم الشعرية القصصية من أبرز ما امتاز به شعراء المهجر من معاصريهم من الشعراء العرب، لا سيما التي بنيت على نمط الرحلات الخيالية، والأحلام لذلك نالت عناية الدارسين الذين درسوا الأدب المهجري على قلتهم لتعصب مؤرخي الأدب الحديث ودارسيه ونقاده على الأدب المهجري، إلا أن ذلك النمط من البناء القصصي القصير جدا والذي نحن

\* . الاستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة الإسلامية العالمية شينغونغ / بنغلاديش

1- عيسى الناعوري، آداب المهجر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية دون تاريخ، ص-182.

2- أنس داود، التجديد في شعر المهجر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، سنة 1967م، ص-374.

بصدده في هذا البحث لم يلتفت إليه أحد من الدارسين على الرغم مما له من أهمية موضوعية وفنية، نجدها في بعض القصائد إنسانية وفي بعضها سياسة أو رمزية، لذلك من هذا الباب ومن باب التوثيق التاريخي لظاهرة إنسانية ظهرت في عصر وفي بيئة أدبية ارتأينا أن نخصها بهذا البحث الصغير.<sup>3</sup>

يبدو أن غلبة الطابع الإنساني بروحه الرومانسي على التوجه الشعري لدى شعراء المهجر جعلهم يلتفتون إلى تلك المشاهد الحيوية ويصوغونها شعرا على شكل أقصوصة، نجد أن موضوعاتها طريفة مما لم يألفه القراء في الشعر إلا نادرا.

وقد تبين لنا من تلك الأقصوصات أن شعراء المهجر الأمريكي تداولوا عناية لكل مكونات الحياة حولهم، ورصدوا أبسط الأشياء ولم يتعدوها بل صرفوا جهدا في تسطير قصائد على نحو فيه كثير من الجدة لأجل موضوعات قد ينظر إليها غيرهم، فيتجاوزها ولا يلتفت إليها لأنهم أكثر إحساسا بما حولهم، ولأن غيرهم مشغول أكثر منهم بشؤون الحياة التي طغى عليها طابع التعامل المادي مع المحيط ولا سيما في المهجر، وهم في هذا قد أشبهوا الشعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام في عنايتهم بكل ما حولهم من مكونات بيئة جزيرة العرب ودقائق مفرداتها، بل دقائق أجزاء مفرداتها من حيوان ونبات وأمطار وسحاب ورياح وأرض وما فيها من أحجار وجعلوا لمعظم ذلك قصصا وحكايات، حتى تعدوا ذلك إلى حكايات عن حيوانات وأماكن ومخلوقات وهمية لا وجود لها بل هي من ابتكار الشاعر الجاهلي أو من أساطيره.<sup>4</sup>

ويبدو كذلك أن غلبة الجانب الإنساني في تعامل شعراء المهجر مع الحياة ومعرفتهم الدقيقة لما عاناه الإنسان في حياته قد تولد من خلال معاناتهم القاسية في عيشهم في أرض المهجر بتجوالمهم وتقلهم بين المدن والقرى في المهجر، وما لاقوه في ذلك من قسوة الطبيعة وجفوتها، قسوة المجتمع وعسوته في تعصبه عليهم، واحتقارهم وبما ينعتهم به ذلك المجتمع من أوصاف

3-محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1958م، ص-79.

4-عيسى سبابا، شعراء القصة والوصف في لبنان، دار صادر بيروت، لبنان، سنة 1961م، ص-151.

لتحقيرهم والتقليل من شأنهم، ومن أشدها ثقلا على نفوسهم أن ينعنواهم باسم (توركو) أي أترك وقد هجروا بلادهم بغضا للأتراك وهربا من ظلمهم.<sup>5</sup>

ويبدو أنهم مدوا جسور الألفة مع كل الأشياء حتى الجمادات، ولعل ذلك تعويض عن نقص في الألفة مع المجتمع الجديد الذي يحيون فيه معتادين عليه. لعل إيلاء شعراء المهجر العناية الشديدة للطفولة، برصد حركات الأطفال وسكناتهم ولعبهم ومرحهم... وحرصهم على ذلك على الرغم من انشغالهم بصراع المعيشة القاسي هناك، يعودوا إلى أنهم يرون في الأطفال مستقبل وجودهم في هذا المجتمع القاسي التعصب، ذلك المستقبل الذي يريدونه راسخا قويا بجذور صلبة، وليس كما هو عليه أباءهم الذين يعانون العذلة والانزواء ويطفي عليهم الحنين إلى الوطن الأم، وهم لا يريدون العودة، ويعتمل في صدورهم بغض ما يرونه في مجتمع المهجر، ولكنهم راغبون في البقاء فيه، ولعله أيضا استرجاء للماضي السعيد في أوطانهم ولطفولتهم هناك.<sup>6</sup>

شغل عالم الطفولة وما يتخلله من براءة وصدق وعفوية واعتباطية جانبا كبيرا من هذه الأقصوصات، فقد صور الشعراء عبث الأطفال ولهوهم، وتماديهم في ذلك ورغباتهم وما فيها من مطالب وأفعال نادرة وغريبة وطائشة. ففي قصيدة "شيطنة"<sup>7</sup> لجورج صيدح التي رواها الشاعر بضمير الغائبة، نجد أقصوصة شخصيتها الرئيسية طفلة، شاركها في أداء الحدث شخصيتان هما الأب والكلب، وهناك شخصية غائبة ولكنها مؤثرة في الحدث من خلال ظلال سطوتها في سياق سلوكها، أما موضوعها فهو ليس سياسيا وليس رمزيا، بل واقعي ذو ملمح إنساني يرعى الطفولة ويعرف لهوها وعبثها ويصور عطف الأبوة وحنانها، وقد سرد لنا الراوي حادثة لهو لابنته مع كلبها في حديقة المنزل، وكيف عبثت بتلك الحديقة في وقت غابت فيه أمها عن المنزل، فيقول:

ابنتي مع كلبها تلعب في رحاب الحديقة  
أمها غابت، فمن ذا يكبح البنت الطليقة؟

5-حامد علي غيلان، البنية القصصية في شعر المهجر، دار القبس، الكويت، سنة-2000م، ص-249.

6-نادرة جميل سراج، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف بمصر، سنة 1964م، ص-132-133.

7- صور الشاعر في هذه الأقصوصة الشعرية حكاية مغترب، دار مجلة شعر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1960م، ص-75.

أعلنتها ثورة ضد المراسيم الوثيقة  
 وعدت كالأبق العجلان يشفق طريقة  
 ضربت في العشب داست أصص الزهر الأنيقة  
 ومضت تفرك أذان الأفانين الصفيقة  
 مورقات، أصبحت أرجوحة اللهو الحليقة  
 رشرشتها بسخاء ترك العطشى غريقة  
 من رآها ظنها تطفئ بالماء حريقة  
 رب ورد هاجمته وهي للورد شقيقة  
 وبسين دابثة اسمع مع الحي شهيقة  
 كلبها المسئول عنها قلق يبلى مع ريقة  
 خائف عاقبة الطيش على (خلف) الرفيقة  
 وأنا، في مقعدي، أسعد حي في الخليقة  
 أتغاضي، وعبوني لم تفارقها دقيقة  
 أجلتي في وجهها وجهي، وعرفي والسليقة  
 خلف منظاري توارت دمة الشكر الرفيقة  
 دمة العاشق، لا يردعه ضحك العشيقة  
 دمة تغسل أوزار الصبايات العتيقة  
 دمة أفرغت الأحلام في جفن الحقيقة  
 دمة تستعطف الدهر وتستعطي رحيقة  
 ليته يجمع عمري في سويعات الحديقة.<sup>8</sup>

صور الشاعر الراوي في هذا المشهد القصصي عاطفة إنسانية رقيقة  
 تمثلت في الرحابة في تلقي أفعال الطفولة البريئة، وقد وسع الشاعر تلك  
 العاطفة، عندما خلع على الكلب شيئاً مما يفكر فيه من خوف على تلك الطفلة،  
 فجعل الكلب خائفاً قلقاً يبلغ ريقه فزعا مما ستلاقيه من عقوبة بيد أمها. فكان ما  
 في داخل الكلب معادلاً موضوعياً لما في داخل الأب فقد كانت ذات الراوي  
 (الشاعر) حاضرة في المقطع الأخير إذ تتساب دموعه فرحاً وشكراً... وبذلك

8- جورج صيدح، حكاية مغترب، دار مجلة شعر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1960م، ص-76.

كان البناء السردي مركبا هنا، فالراوي كان ينظر وينقل لنا (المروي) ولكنه تحول إلى منفعل بالنص ومنتقي لأثر الحدث الذي انطوت عليه الأقصوصة. وفي أقصوصة أخرى نجد مشهدا قصصيا للشاعر عقل الجر يقدم فيه موقفا إنسانيا آخر مع الطفولة ولهوها، وبراعتها وصدقها في قصيدة " عروستي الصغيرة"<sup>9</sup> وفيها يسرد علينا الشاعر الراوي أقصوصته بسرد مشهد (تمثيلي) مع ابنة مضيف له في إحدى زيارته إليهم. شخصيات الأقصوصة الأم، والطفلة، والراوي الشاعر، وتكون أدوارهم في الأقصوصة متماثلة في إنماء الحدث وحركته وقد طغى الجانب الشعري على الجانب القصصي في هذه القصيدة الأقصوصة لرقة الشاعر وجمال تصويره لذلك المشهد الرومانسي بلغة شعرية فاقت رقة شاعرها، ولما في نفس الشاعر من حسرة وألم على أربعينه التي ضاعت، ولما حمل وتضمن ذلك المشهد من روح إنساني عبق جميل في التعامل مع الطفولة وعوالمها، فيقول الشاعر الراوي:

تقول لها أمها يا ابنتي	إليك العريس ألا تخجلين
تعالى وخلي الدمى جانبا	وألقي السلام على الزائرين
فجاءت وألعابها حولها	صغار تحفف بأم حنون
تقدم رجلا وترجع أخرى	وترنو بخوف إلى الحاضرين
يموج الحياء على خدها	فيطلع وردا عل ياسمين
ويسري النسيم على شعرها	فينتثر التبر فوق الجبين
فرحت أداعب تلك الدمى	واضحك حينها لها بعد حين
ولما استكانت إلى صحبتي	وشامت بوجهي الرفيق القرين
ترامت على بدل وراحت	تقص حديث صغار البنين
فطورا تحدث عن وليم	وطورا تحدث عن أفلين
وحينا تحدث عن أمها	وعن ثوبها المخملي الثمين
وأنا تشير إلى كلبها	وما كان من فتكه بالبسين
تلوك الأفاصيص في لثغة	لديها البيان ضئيل مهين
فقال لها أمها عندما	رأتها إلى صحبتي تستكين

9- ديوان عقل الجر، جمع شكر الله الجر، دار الثقافة بيروت دون تاريخ، ص-44.

أرافك هذا العريس؟ أجيبني  
فقامت تسرر إلى أمها  
فكان كطيب نما عرفه  
ورحت أرزو النقود بجيبي  
أساوم عن قطعة قبلة  
فألثم ما شئت لكن بعد  
وأمسك عنها فتمسك عني  
فقالته وقد ضحكت أمها  
كبرت ولم تستفد في الهوى

علامك ماما؟ ألا ترتضين  
الجواب بذاك الحديث الرطين  
ونم عليه بريق السعيون  
فتدنو وتطلق فيه السيين  
فترضى وتدني إلى الجبين  
ونقد فليست تبيع بدين  
فسن بسن وعين بعين  
تعلم تعلم أبا الأربعةين  
فحسبك بنت ثلاث سنين.<sup>10</sup>

ومن عالم الطفولة ننقل إلى عالم آخر يدانيه في ما يتضمنه من روح رومانسي جميل، هو عالم الطير، فقد قدموا مشاهد قصصية للطير تتم عن مشاعر حب إنساني نبيل تجاه بعض الطيور، بسبب ما يعود إلى الانطباع السائد في الأذهان عنه لجماله أو حسن ميزة فيه غدت مزية له على غيره من الطير، كالبلبل مثلا، فقد تناوله الشاعر رشيد سليم الخوري المعروف بالقروي في مشهد قصصي رومانسي ينم عن نبل وعمق العاطفة الإنسانية التي يحملها الشاعر نحوه، انعكست في طيب المعاملة عندما حل بلبل ضيفا حبيبا بينهم.

ففي قصيدة "البلبل الساكت"<sup>11</sup> نجد أقصوصة تدور أحداثها في بيت الراوي، شخصياتها الشاعر الراوي، وبلبل هارب اضطر إلى اللجوء إلى بيت الراوي، يسرد الأحداث الشاعر بضمير الغائب، يعتمد على الحوار الصامت مع البلبل الساكت الذي أجاته زوبعة بغيومها السوداء التي كانت تهطل ثلجا إلى بيت الراوي، فدخل ميلل الجناحين، خافت الصوت خائفا مترددا، فأجده الشاعر فعاد البلبل إلى حياته الطبيعية في الرياض.

تتطوي هذه الأقصوصة على مفارقة كبيرة، حيث تكون المعادلة هنا غير مألوفة في الواقع، فالطبيعة قاسية، والإنسان هو الملجأ الذي يحتضن هذا الطائر وينجده ويحرره بعد ذلك؟! بينما الواقع لا يظهر ذلك فالطبيعة هي أرحب ما

10- عقل الجر، جمع شكر الله الجر، دار الثقافة بيروت دون تاريخ، ص-46.  
11- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار الميسرة، بيروت، سنة 1978م.

يكون للطير، لذلك نرى نزوعه دائما إلى حياة الطبيعة ليجد الحرية والفضاء الأرحب، بينما الإنسان هو الذي يسلب حرية الطير ويمنعه من الانطلاق في الفضاء الرحب، إذا لم يسلب منه حياته. ويبدو أن الراوي هنا رمز لمثالية الإنسان وطهره وسموه الذي ارتفع به فوق الطبيعة التي أصبحت دونه في حنوها على الجمال والرفقة والرحمة لذلك ختم هذا الراوي الشاعر قصيدته بالمبدأ الذي انطلق منه في تعامله مع هذا الطائر وهو مبدأ سام (إنما الحر لا يقيد حرا) والقصيدة بعد ذلك فيها إحياء سياسي لمبدأ الحرية والنظم الديمقراطية والليبرالية التي تحترم الحرية وتتيح للأحرار التمتع بها. فيقول الشاعر:

تائها في المساء يطلب ملجأً والغيوم السوداء تهطل ثلجا  
هجر الحقل والربى والمرجا إنما المرء في الشدائد يرجى  
حين يمسي روض الطبيعة قفرا  
بلبل الروض والجناح ميلل خافت الصوت ساكت فتأمل  
نبنته رياضه فتعلل بحمانا عن الرياض وأمل  
أن يكون الإنسان أهون شرا  
ولج البيت خائفا متردد ينشد القوت بعد أن كان ينشد  
جاء مستجدا فكنت المنجد ومسكت العصفور لا لأقيد  
بل حنانا عليه والله أدرى  
بلبل الروض هالك دفئا وقوتا بلبل الروض لا تخف أن تموتا  
بلبل الروض ما خلقت صموتا بلبل الروض قد أطلت السكوت  
عد فغرد لا تخش يا طير ضرا  
أمن البلبل الفصيح فغنى بعد أن كان ساكنا واطمأنا  
ولكم ساكت فصيح تمنى لو يتيح الزمان كي يتغنى  
ويناعي الأطيوار نثرا وشعرا  
هبت الريح في الظلام فولى عسكر الغيم والصبح تجلى  
فلثمت العصفور بعضا وكلا ثم كلمته كلاما جلا  
عن مثيل غنى له الطير شكرا  
يا كريما عاملته بالكرامة صن عمودا الرشيد وارغ ذمامه

إنما الحر لا يقيد حراً.<sup>12</sup>

نجح الشاعر في موشحه هذا بمجز السردى بالشعري فتضافرا على إظهار هذا المشهد القصصي بروح شعري جميل وساحر، نلاحظ فيه جمال الموسيقى، مع رقة اللغة وبراعة التصوير بتدفق عاطفي نبيل، وقد كان خطاب الشاعر الراوي للبلبل على وفق هذه الصيغة من النداء تجعل القراء يرون بوضوح قرب هذا الطائر من روح الشاعر، وهو في حقيقته أي الشاعر-بلبل الناس وصوتهم الغريد، فهل كان شاعرنا الراوي قد احتضر شخصا آخر في داخله ليخاطب طيفه من خلال صورة البلبل المائل أمامه، لعل ذلك حق والمشهد رمز لأمر ألم بالشاعر فأفصح كما وجدنا.<sup>13</sup>

أما الطير الذي ساد عنه الانطباع السيء في الأذهان كالغراب مثلا فيقدم بمشهد قصصي ينم عن البغض والكره والاحتقار وانعدام الحب نحوه، ومثل هذا نجد في قصيدة "الغراب الغازي"<sup>14</sup> لجورج صيدح، وهي أقصوصة يدور حدثها في غرفة الشاعر الراوي التي يستجم فيها في "بحمدون" وشخصياتها الشاعر، وغراب اقتحم عليه غرفته فتطير منه، وكان له من أوصاف السوء ما يجعل الإنسان ينفر من ذلك الغراب سريعا.

والموقف القصصي هنا بني على مفارقة من نمط جديد، ليست كسابقها في أقصوصة "البلبل الساكت"<sup>15</sup> وهي أن يهرب الطير من الطبيعة السمحة الرحبة إلى الإنسان في مسكنه المحدود المقيد لحرية الطائر. فالمفارقة هنا أن الإنسان لا يرحب بالطائر بل سرعان ما يتحول هذا الطائر في رؤيته إلى غاز ولا بد من قتاله، لأنه -الطائر- أصبح رمزا للعدو الذي قدم من جهته.

فيبدأ صراع الراوي ضد هذا الطائر، والغريب أن نجد فيه الراوي يشعر بضعفه أمام هذا الطائر العدو الغازي، عندما يبحث عن سلاح ولا يجد

12- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار الميسرة، بيروت، سنة 1978م، ج-1/ص-193.

13- أنس داود، التجديد في شعر المهجر، المرجع السابق، ص-376.

14- جورج صيدح، حكاية مغترب، دار مجلة شعر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1960م، ص-75.

15- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار الميسرة، بيروت، سنة 1978م، ج-1/ص-193.

فيميل إلى مهادنته، وزيادة في السخرية والتهكم يعرض عليه أن يذهب إلى "تل السفاح" تعريضا باليهود، فالغراب لدى الشاعر الراوي قرين اليهود في فلسطين. وهنا يتدخل الشاعر بالسرد وينفعل به ليظهر لنا أفكارا غريبة عن المشهد القصصي كالاتجار بأصله العربي وغير ذلك مما لا علاقة له بالمشهد القصصي بتدخل مباشر من الشاعر، ويمهد له هذا التدخل للتحوّل إلى تناول فكرة أخرى من خلال توظيفه لوجود الطائر فيحاوره ويحسده على حريته غير المقيدة، ثم يتحوّل الصراع إلى ألم وشكوى من الفطرة الكونية التي جعلته عاجزا عن تحقيق بعض آماله، ومنها أمنية من أمنيات الإنسان الأزلية في أن يرود الأعالى كالطير بنفسه وليس بألة، مما دفع الشاعر هنا إلى الإفصاح عن فكرة تكشف الغطاء عن ألم نفسي عميق متجذز في نفسه، إذ نجده هنا يرى بأن العيش بلا قدره على الوصول إلى ما يريده الإنسان سجن وقيد بلا خفاء، فيقول الشاعر جورج صيدح:

تطيرت من ناعب في الصباح	دخيل على مهرجان السننا
مغير، يمزق شمل الرياح	إذا دافعته عن المجتنى
غمامة غم تجاه يطح	ورأية شؤم على المنحني
تقرز منه عيون الأفاح	وتطبق أجفانها إن دنا
تسرب في غرفتي واستراح	فسرب منه إلي العننا
كأني اعتزلت حياة المراح	خصيصا لأخلو به ههنا
خلا الجو من هنيئات الصيداح	وحل النعيق محل الغنا
أتاني جوار الغراب الوقاح	عجاف الطيور، وارضى أنا؟
ومن أنبا الطير أن اجتياح	مقامي أيسر مافي الدنى؟
	وأن انتسابي إلى يعرب
	يحل مأوى للأجنبي؟

وإني أهده بالـفنا	بكفي، وكفي خلت من سلاح؟
أضيف الهنا، أن بيتي المباح	صغير يضيق بضيف الهنا
وزادي- أعيذك منه - جراح	أغمس فيه فتات الضنى
شهرت عليك لساني الصراح	فأعني. أطول منه القنا؟

سألتك بعد الغدو الرواح  
وما ضر لوزرت (تل) السفاح  
هنالك سربك يجني الرياح  
كرهنتك ضيفا دجي الوشاح  
إذا وصفتك القوافي الفصاح  
تسيء وأنت طليق السراح  
عسى البين يصلح ما بيننا  
وعششت بين وكور الخنا؟  
ولا يسأل اللص عما جني  
دجي الحواشي دجي المنى  
دعوت عليها بأن ترطنا  
ويرزح بالقيد من أحسنا  
أحلت عليك النسور الغضاب  
ولكن.... حسدتك يا ابن التراب

ترود الأعالي، وأبقى هنا فعندك ما ليس عندي- جناح<sup>16</sup>

لقد توزعت الفكرة بين بعض الغراب وفقا للموروث الحكائي الأسطوري في الأذهان، وبين زخم الشعور القومي ببغض المحتلين اليهود، وبين الأمنيات الإنسانية الكبرى في الانطلاق من حدود القصور البشري عن ارتياد عوالم محسوسة لم يمنح الإنسان القوي الخلقية للوصول إليها، فغدا عاجزا عن ارتيادها وهو راغب في ذلك وبذلك فقدت الأقصوة الإنسانية التي نجدها في المواقف التي تكون فيها الفكرة واحدة، كما في المشاهد التي سبقها في قصص الطفولة والبلبل. ولعل تأثير الشريف الرضي بقصيدته الحماسية الشهيرة " نبهتهم مثل عوالي الرماح....."<sup>17</sup>

قد بلغ مداه في دفع الشاعر إلى هذه الموسيقى وهذا البناء والصياغة اللغوية على الرغم من اختلاف أجواء القصيدتين فجو قصيدة الشريف الرضي جو حماسي إيجابي بينما القصيدة هنا ذات جو سلبي تطغى عليه الشكوى من الحال. ونجد في بعض الأقصوصات يدور الحدث حول مخلوق لا يمكن أن نتصور أن هناك علاقة تربطه بالإنسان، فتكون ودا أو بغضا له، إذ لا يتوافر في ذلك المخلوق ما يجعله مؤثرا في حياة الإنسان النفسية. ولا يحمل ميزة سوى أنه فريسة يصطادها ليتناولها طعاما، فبعض الحيوانات التي يدجنها الإنسان سرعان ما تألفه ويألفها وتصبح جزء من شؤونه الحيوية والمعيشة

16- جورج صيدح، حكاية مغترب، دار مجلة شعر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1960م، ص-82.  
17- أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة سنة 1982م، ص-388.

التي لا يقدر على التنازل عنها ببسير، كالخيول والجمال والغنم والماعز والكلاب والقطط، وبعض أنواع الطير وغير ذلك، لكن حيوان مثل السمكة لا يمثل سوى جزء من مكونات غذاء الإنسان، إلا إذا تذكرنا أن هناك القلة القليلة من يربي أسماكاً للزينة. ولكن يبدو أن الانسياق في التيار الرومانسي العاطفي جعل شعراء المهجر يتعاطفون حتى مع السمكة. نجد أقصوصة لصراع السمكة من أجل الحياة في قصيدة " السمكة الشاكرة"<sup>18</sup> للشاعر رشيد سليم الخوري. يدور حدثها على ظهر سفينة في سفرة بحرية، وهي سفرة حقيقية للشاعر عام 1918م. شخصياتها الراوي وسمكة وجمع من المسافرين على ظهر السفينة يرويها الشاعر بضمير الغائب.

استخدم الراوي في المشهد الأخير من الأقصوصة الحوار ليكشف عما في داخله من أفكار، كانت هجاء قاسية للإنسان وتعويضاً ببني البشر، ويبدو أن ذلك لغرض أن يسوغ فعله في إطلاق السمكة في البحر لتعود إلى حياتها. تعددت رمزية السمكة في هذه الأقصوصة تبعاً لما يريد الشاعر الراوي حسب الفكرة التي ترد في ذهنه.<sup>19</sup>

ففي مستهل القصيدة نجدها رمزا للطبيعة مقابل الوحشية المتمثلة بالإنسان ثم جعلها رمزا لقومه-العرب- في ضعفهم وتفرقهم ثم يعود في نهاية القصيدة ليرمز بها إلى الطبيعة وبالبحر للأمن والرحابة مقابل البر المليء بشر الحيتان وبذلك نجد أن الشاعر الراوي قد تدخل بالسرد وانحاز به إلى ذاته فعبّر عما في داخله شاعراً رقيقاً رومانسياً وطغى ذلك الإحساس حتى وجدنا أن الراوي يرق إحساساً مع السمكة فيتخيلها وهي معلقة بخيط الصيد شهيداً يتأرجح بحبل المشنقة وينسرح بعيداً بإحساسه ويتصورها عندما طرحت على ظهر السفينة وتزاح حولها الفتيان ويتضحكون تهتف به دون غيره من الناس فيشعر بشعورها بأنه ميت خنقاً كالمشنوق لذلك طرحها في البحر لتتطلق وتنسرح فيه بعد أن عادت إليها حريتها فيقول الشاعر:

طافت بانحاء السفينة ترتجي فضل الكريم ونعمة المتصدق

18- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار الميسرة، بيروت، سنة 1978م.

19- محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، المرجع السابق، ص-84.

لمع الحباب وسط ليل أزرق  
أزكى إذا قيست بوخش المنطق  
دهرا ولكن في الأذى لم ترتق  
عربية رضعت حليب تفرق

بشرا لغاضت للقرار الأعرق  
رميا بأنياب الشصوص البرق  
غفلت بهن عن البلاء المحرق  
كترجح المستشهد المتعلق  
يتضحكون لدمعها المترقق  
غمرات بحر بالمنية مطبق  
تبدي محاولة الأسير الموثق  
الشعر يفهمه وإن لم ينطق  
إني أعود بقلبك المتدفق

فارق قلب بينها القلب الشقي  
شنقا فصحت بلهفة وتحرق  
أنفاسكم عن صدرها المتمرق  
أطلقت طيرا في الهواء المطلق

إني أخاف عليك أنا تغرقي  
عرف الفساد نسيمه فاستشقي  
رحب المنازل محسن حر نقي

تعنوله حيتان بحرك فاتقي  
للسانه المتمطق المتملق  
ذاك الذي يرجو بالا نلتقي  
يوما حجبت ضريح جدك وانطقي

شاخ الزمان وشاب عز المشرق<sup>20</sup>

بزعانف تحت المحيط لوامع  
وحشية خرساء إلا أنها  
غربية خبرت أساليب الأذى  
لم تؤذ إلا قومها فكأنها

برزت إلى سطح المياه ولو درت  
فتسابق الغلمان يصطادونها  
تتلقف الأطعمة جائعة وقد  
علقت بشص فاعتلت وترجعت  
فتزاحموا وسط السفينة حولها  
البحر منها قيد باع وهي في  
جحظت وقد شد النسيم خناقها  
وكان عينيها لسان ناطق  
عينان هاتفتان بي دون الورى

وإذا تفاضلت القلوب حساسة  
عاينتها فشعرت أني مانت  
ردوا الحياة إلى البريئة وأحبسوا  
وطرحتها في البحر فانسرحت كما

أربية الأمواج غوصي وأغرقي  
هذا فضائك واسع الأرجاء ما  
نعم الإقامة في فضاء مائع

لا تقربي برا فكم حوت به  
ما خيطه الممدود إلا صورة  
سيرى على بركات ربك واذكري  
وقفي بجدك حوت (يونان) إذا

لا يذهب المعروف يا جدي لو

20- رشيد سليم الخوري، ديوان الشاعر القروي، دار الميسرة، بيروت، سنة 1978م، ج-1/ص-299.

وتعدت عناية شعراء المهجر في أقصوصاتهم إلى رصد مشاهد تدور أحداثها حول النباتات والجمادات واختاروا من النباتات أقربها إلى نفوسهم الشاعرة وهو ما يمثل الجمال والرقّة وكان موضوعاً حبه الفنون على اختلاف أجناسها وأنماطها وفي أول ذلك عالم الزهر والورد.

في قصيدة "وردتي"<sup>21</sup> للشاعر عقل الجر نجد أقصوصة شخصيتها الراوي تدور أحداثها في حديقة الشاعر الراوي ارتكز السرد فيها على الحوار الصامت مع وردة ذابلة في حديقته وقد بسط الراوي عنايته بهذه الوردة من خلال الحوار وقد صور لنا مشهد العناية بهذه الوردة وكيفية رعايتها حتى غدت محط غيرة الأزاهر الأخرى من طيب عرفها ولكنه غفل عنها يوماً فدهمتها الرياح وحل بها القضاء فكان الأقصوصة برمتها رمز للقضاء النازل ولا يستطيع الإنسان رداً له لذلك تعج فيها عواطف الرقّة والألم والأسف.

سقتك الغمائم وردة	غرسك في الصدر من روضتي
وقمت عليك قيام الحنو	كأنني أحنو على طفليتي
إذا حبس الفجر عنك الندى	سقتك مدامعها مقلتي
أبدد عنك النبات الغريب	واقطلع الشوك في راحتي
وأبسط عند الهجير عليك	لكيما أقيك اللطى بردتي

أغار من الطير إن حومت	عليك أو الريح إن هبت
وأرقب فيك البراعم حتى	كأنك زوجي وتي صبيبتني
إذا ذر في كمه برعم	تذر السعود على غرتي
بروحي وروذك إذا فتحت	حقاق عقيق على فضة
تغار الأزاهر من عرفها	فتغري النسيم على السرقة
وددت لو أنني أصون بجفني	بهاك وطيبك في مهجتي

ويوم غفلت فحل القضاء	وضاعت بدفع القضا حيلتي
دهتك الرياح فما ورقة	ترف هناك على ورقة

21- ديوان عقل الجر، جمع شكر الله الجر، دار الثقافة بيروت دون تاريخ، ص-76.

وأرسلت الشمس نيرانها  
وداهمك النمل في جيشه  
ونال الخنافس منك فويلي  
فبعذك لا أمرعت روضت

فأودت بأزهارك النضرة  
فعاتت بأغصانك الرطبة  
تنال الخنافس من وردتي  
ولا سح قطر على زهرة<sup>22</sup>

نجح الشاعر باتباع أسلوب الحوار الصامت في تقديم هذه الوردة إذ أن هذا الحوار شخص الوردة وجعلها قريبة منه أو في موضع في نفسه يناسب رعايتها رعاية الآباء وأبنائهم فكأنها تسمع كلامه وتحن إليه ولكن لا تستطيع أن ترد عليه. ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن الراوي هنا لم يعتمد إلى استعمال أي أداة من أدوات النداء وإنما كان حوار به ككاف الخطاب ليجعلنا نحس بمدى قربها منه ولعل الراوي لو جعلها تثبت شكواها أو آلامها لكان المشهد أكثر تأثيراً في النفوس ولكان أجدي لا سيما في مثل هذه الرقة في اللغة التي استعملها الشاعر.

أما حول الجمادات فنجد أقصوصة "ساعتي"<sup>23</sup> للشاعر رشيد أيوب وهي أقصوصة يدور حدثها في غرفة نوم الشاعر شخصياتها الشاعر وبعض أهله وساعة معلقة على الحائط راويتها شخصيتها الرئيسية رواها بضمير المتكلم سرد فيها حكايته مع ساعته التي اتخذها مؤنسا له في وحدته، وموقظا ليغدوا على شغله، لكنها خانته يوماً إذ الباب يطرق وقد بان الفجر ولم توقظه فلما نظر إليها وجدها عاجزة عن الإجابة فيقول

لي ساعة في غرفتي أحللتها أعلى مكان  
واتخذتها لي مؤنسا دون الأنام على أمان  
قد كنت أمسح وجهها مما غشاه من الدخان  
فغدت تنبهي إذا للشغل قد آن الأوان  
حتى إذا ألفيتها معشوقة طوع البنان  
اطلعتها سري وما عندي من البلوى وكان  
ما زلت أحسب أن عهدي عندها أبدا مصان

22- ديوان عقل الجر، جمع شكر الله الجر، دار الثقافة بيروت دون تاريخ، ص-76.  
23- رشيد أيوب، الأيوبيات، دار صاد بيروت، سنة 1959م.

حتى ابتليت بليلة دهماء عنها الصبح بان  
 وشطحت أفكر بالحياة وكم بها حر يهان  
 لما وصلت لحالتي ورأيت دهري كيف خان  
 أشعلتها سيكارة وبرزت في حلل الطعان  
 ثم استعنت بقهوتي متسلحا ثبت الحنان  
 أفري بها جيش الهموم فيا لها من مستعان  
 حتى إذا أطلقت في جو الخيالات العنان  
 وسبحت في بحر القوافي انتقي منه الجمال  
 أصطاد كل خريدة فاقت على الغيد الحسان  
 تختال في برد البديع على بساط من بيان  
 طرقتوا على الباب قالوا لاح فجرك يا فلان  
 لما نظرت بساعتي فتعلمت منها اللسان  
 ناديتها أين العهود فلم تجب شأن الجبان  
 لا غرو إن خانت فما كانت سوى بنت الزمان  
 أو ليس من هدي اللبالي السود أرضعت اللبان<sup>24</sup>

تضمنت القصيدة وصفا وسردا تظافرا في الأقصوصة فوجدنا خلالها أن  
 هموم الشاعر قد طفحت جيشا، فحاض معركته مع جيش الهموم مستعينا  
 بالسيكارة والقهوة، ثم بالشعر فهذه أسلحة في مواجهة الهموم، أما ساعته فقد  
 جسمها أنيسة سميرة، ثم خائنة مخلفة، وكأنه يشير بالرمز إلى شخص خانه بعد  
 ود ومحبة.

ومن خلال ذلك نستشف من بعض الأبيات الألفة المتينة بين الشاعر  
 وساعته حين اتخذها معشوقة كانت طوع البنان فاطلعتها على سره وما لديه من  
 البلوى وحين جعلها متلعثمة اللسان كأنه قد وجه عتبا لشخص قريب جدا أهمل  
 عمدا حقه فأصابه العجز عن البيان والإفصاح لشدة خجله في الاعتذار.

